

المركز أمجاد للمخطوطات مجدد في تراثنا

خدمات

بحثية

تصوير

مخطوطات

تم تصوير المقال عن طريق
مركز أمجاد للمخطوطات ورعاية الباحثين

العنوان: إحياء التراث وما تم فيه

المؤلف: عبد السلام هارون

جهة النشر : المجلة - العدد رقم 114 - 1 يونيو 1966

عدد الأوراق: من صفحة ١٧ - ٣٠

ملاحظات:

KSA: (00966) 0566489234

EGY: (002) 01001133781

www.amgadcenter.com

<https://www.facebook.com/amgadcenter>

<https://twitter.com/amgadcenter>

<http://www.youtube.com/user/amgadcenter>

info@amgadcenter.com

أحياء التراث

وماتم فيه

بمقام عيد السلام هارون

انظروا الفلسفة والاجتماعية لعلماء العرب
وفلاسفتهم أصلا وجذرا من جذور علم الاجتماع
والفلسفة المعاصرة .

وكنتم قريبا في مجلس ضم بعض المشتغلين
بالفلسفة فذكر بعض الأساتذة أن أحدثت البحوث
الفلسفية الآن أصبح يستخدم الرموز الحرفية في حل
مشاكل الفلسفة ، وأن مسائل الفلسفة أصبحت
شبيهة بمسائل الجبر والمعادلات الرياضية . فقلت
له : ان أسلافنا العرب قد سبقوا فلاسفتنا المعاصرين
في هذا الاتجاه ، وذكرت له أني قمت بنشر رسالة
لرئيس ابن سينا ، عنوانها « الرسالة النوروزية »
يتكلم فيها ابن سينا عن فلسفة الوجود مستخدما في
ذلك الرموز الحرفية (ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، ص ،
الـ خ) . وهذه الرسالة في ضمن سلسلة نوادر
المخطوطات التي قمت بنشرها سنة ١٩٥٤ . فأخذت
الدهشة صاحبي من ذلك السبق الفنى العجيب
لأسلافنا العرب .

وفي التراث العربى كثير من المعجزات الفريدة التي
لم تتكرر في عالم التأليف الى الآن . فكتاب « مقاييس
اللغة » لابن فارس ، يعد فريدا في يابه ، إذ أن
فارس استطاع أن يتبذع نظرية لغوية دقيقة ، تتمثل
في أرجاع مفردات كل مادة لغوية الى أصل أو
أصليين أو أصول معنوية ، ترجع كل المفردات
اليها ، وقام بتطبيق تلك الفكرة على جميع سور المواد
اللغوية العربية فاستقام له ذلك . ولم نسمع الى
الآن بمن قام بمثل هذا المجهود التأليفى في أي لغة
من لغات العالم كانت ، في قديمها والحديث .

ويكفى أن ترجع الى « كشف الظنون » لتقرأ أسماء
نحو مائتى علم أو فن ، كعلم الاكتاف ، والأكبر ،
والآلات الخربية ، والآلات الرصدية ، وآلات الساعة ،
والآلات الطلية ، وعلم انبساط المياه ، وعلم الأوزان
والمقادير ، والباء ، والبرد ومسافاتها ، والبيطرة

هو تلك الآثار المكتوبة الموروثة
التي حفظها التاريخ كامله أو
مبتورة فوصلت الينا . وليس
هناك حدود معينة لتاريخ أي

تراث كان . فكل ما خلفه المؤلف بعد حياته من إنتاج
يعد تراثا فكريا . ولقد أصبح شعر شوقي وحافظ ،
وحديث عيسى بن هشام ، وآثار العقاد والملازمي تراثا
له حرمة التاريخية ، وله مقداره الأثرى .

تقويم التراث العربى :

ولعل من نافلة القول أن نسهب في بيان قيمة
التراث العربى ، فلقد سبقنا العلماء الأوروبيون الى
الاعتراف بهذا الفضل ، واستولت عليهم الدهشة ازاء
ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم
والمعرفة . فالتراث العربى غنى في الكيفية وغنى في
الكمية ، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف فى انتشراح
والعلوم الفلسفية والرياضية والفنية وغيرها ،
معدودة فى قمة الانتاج الفكرى العالمى ، ولا تزال

التراث

و ١٠٠ نسخة من جوهرة ابن دريد . كما يذكر أنه كانت في خزانه الفاطميين ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبرى .

ويروى ابن النديم (الفهرست ٣٦٩) فى ترجمته ليجى بن على المنطقى النضرانى ، أنه كان ينسخ كتب التفسير والكلام ، مع أنه كان من النصارى ايعقوبية . وهذا أمر عجب . ويذكر أنه لقيه وعاتبه على كثرة نسخه ، فقال له : من أى شيء تعجب فى هذا الوقت من صبرى ؟ قد نسخت بخطى نسلتين من التفسير للطبرى ، وحملتهما الى ملوك الاطراف . وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ، ولعمدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم ومائة ورقة وأقل !!

ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحيى ابن محمد الارزنى ، ما ذكره ياقوت فى شأنه ، اذ يقول : « امام فى العربية مليح الخط ، سريع الكتابة ، كان يخرج فى وقت العصر الى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصحى لتعلم ، ويبيعه بنصف دينار ، ويشترى نبيذا واحسا وفاكهة ، ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه » .

ومن المناشرين القدماء ، الذين عملوا فى حقل احياء التراث أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم ، المهندس البصرى نزبل مصر ، المتوفى سنة ٤٣٠ . ذكر انه كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن اشغاله ، وهى القليدس ، والمتوسطات ، والمجسطى ، ويستكملها فى مدة السنة ، فاذا شرع فى نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية ، فيجعلها مؤونة لنفسه .

وكانت صناعة الوراقة فى الأمصار العظيمة والبلدان الكبيرة من هذا الوطن العربى بمثابة المطابع الحديثة التى تملأ أمصار بلادنا فى الوقت الحاضر . وكانت مهمة الوراقين موزعة بين الانتساخ والتصحيح والتجليد والتذهيب وكل ما يمت الى صناعة الكتب بصلة (مقدمة ابن خلدون ٣٦٧ - ٣٦٨) .

هذا جانب من جوانب احياء التراث قديما . أما الآخر فيتمثل فى شرح ذلك التراث . فنحن نجد أن حماسة ابنى تمام المتوفى سنة ٢٢١ تناولها بالترشح أكثر من اديب ، فشرحها أبو بكر الصولى ، والمرزوقى ، وابن جنى ، والأمدى ، والتبريزى ، وأبو هلال العسكري ، وابن سيده ، والشنتمرى ، وغيرهم ممن أحصى عددهم صاحب كشف الظنون واحدا وعشرين شارحا . وذكروا أن أول شارح لها هو أبو رياش أحمد بن إبراهيم الشيبانى المتوفى سنة ٣٣٩ .

وكتاب ميبويه المتوفى سنة ١٨٠ شرحه أو قام بخدمته أكثر من ٥٥ علما ، منهم السيرافى ، والرامنى ،

والبيطرة ، وتحسين الحروف ، وتدبير المدنية ، وتدبير المنزل ، وترتيب العسكر ، وتركيب المواد ، والتصوف ، وتعبير الرؤيا ، والجبر والمقابلة ، والجراحة ، وجو الاقنال ، والجغرافيا ، والجفر ، والجهاد ، والحروف والأسماء ، والحكمة ، والرصد ، والرقص ، والرمل ، والرعى ، والرياضة ، واربافة ، والزيج والزايرجة ، والسياسة ، والسيمياء ، والشروط والمجلات ، والصمدلة ، والطلسمات ، والطيرة ، والعدد ، والعرافة ، وعقود الابنية ، والفنج ، والفتاوى ، والغراسة ، والفلاحة ، والفلقطيرات ، والغرائث ، والقرعة ، وقلع الارار ، وقوانين الكتبة ، وقسود العساكر والجيش ، والكحالة ، وكشف الدك ، والكهانة ، والكيمياء ، ومراكز الانفال ، والمرايا المحرقة ، والمساحة ، والمعادن ، والمعنى ، والملاحة ، والملاح ، والموسيقى ، والمبقات ، والنبات ، ونزول الغيث ، والتيرنجات ، والوصايا ، والوضع ، والهندسة ، والهيئة . الى كثير جدا مما أغفلت ذكره .

هذه بعض أسماء علومهم ، وفى المكتبات العامة فى العالم - وهى تناهز الفواخمسة (١) على ما احصاه الفيكونت فيليب دى طرازى فى كتابه المسمى « خزائن الكتب العربية فى الخافقين » - آثار خاتمة خلود الأحرار ، وهى جديرة بأن يتعاقب المحققون على تهذيب 'مسيل' للانتفاع بها والاستمداد منها .

ومن البديهي أنه يقصد بالتراث العربى ما تركه الأسلاف المتكلمون أو المؤلفون باللغة العربية ، فإن الأفق العربى أوسع مجالا وأرحب نطاقا من أن يتقيد بالعصرية العربية الأصلية .

احياء التراث :

وليس احياء التراث أمرا حديثا ، بل هو عمل طبيعى قامت به الأجيال القديمة على امتداد الدهر وعلى صور شتى ، من نشر ، أو تفسير ، أو تلخيص ، أو نقد أو تعليق .

فكم قد رأينا من الكتب القديمة التى خلفها أصحابها ، فقام النساخ والوارقون بإحيائها وإذاعتها على نطاق واسع . فالحفظ (المخطوط ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٥) يذكر أنه كان فى خزانة العزيز بالله ٣٠ نسخة من كتاب العين

(١) منها فى مصر ١٦ مكتبة وفى الجزائر ٨ وفى فلسطين ٦ ولبنان ٣ وموريا والعراق والجزائر واليمن ١٥ والغرب الاقصى ١٠ وتونس ٧ والولايات المتحدة ٢٨٥ وإتاليا والامسا ١٤٥ والاقتصاد السوفيتى ١٢٠ وبريطانيا ١٦ وفرنسا ٦٧ والفلبين ٤٨ وسويسرا ٢١ ومولدو ١٥ وبلغت ١٣ واليابان ٩ والدانمارك ٦ واليونان ٤ والهند ٣ وإيران ٢ . وفى هذه الكتب جميعا نحو ٦٦٢ مليون مجلد .

والزمخشري ، وابن الحاجب ، والشوليين ، وابن
الباذن (٢) .

ومقامات الحريري أبي محمد أنقاسم بن علي
(٤٤٦ - ٥١٦) شرحها معاصره له وقرأها عليه ، وهو
محمد بن علي العراقي المتوفى سنة ٥٦١ تم تولى شرحها
كثيرون ، منهم صدر الأفاضل قاسم بن حسين
الخوارزمي (٦١٧) ، وناصر بن عبد السيد المطرزي
(٦١٠) ، وأبو البقاء العكبري (٦١٦) ، وأحمد بن
عبد المؤمن الشريشي (٦١٦) له شروح ثلاثة على
المقامات : كبير ، وأوسط ، وصغير .

وكتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٥٠٥)
شرحه الزبيدي صاحب تاج العروس (١٢٠٥) وطبع
هذا الشرح بفاس سنة ١٣٠٢ في ١٣ جزءا ثم في
المدينة سنة ١٣١١ في ١٠ أجزاء . وقام أخوه أحمد
ابن محمد الغزالي (٥٢٠) بختصاره ، واختصره كذلك
أبو العباس الموصلی (٦٢٢) اختصارين ، كما
اختصره السيوطي (٩١١) . وآخر اختصاره إلى
الآن ما نشره عبد السلام هارون باسم « تهذيب أحياء
علوم الدين » في مجلدين .

تلك بعض النماذج للمحاولات القديمة التي كانت
تعمل على أحياء التراث أو استرجاعه على نطاق
المصور ، لم يخل دهر من طائفة صالحة كانت تعمل
في هذا المضمار .

أحياء التراث في المصور الحديثة :

أما أحياء التراث في هذه العهود الحديثة فقد
ليس ثوبا جديدا يمتاز بالنشاط السريع الذي يتميز
في إنتاج المطبعة الحديثة ، فهي كانت عاملا فعالا في
نشر التراث الفكري على نطاق أوسع وعلى صور شتى ،
ودرجات مختلفة من الصلحة والتوثيق ، ومراحل
متدرجة من الدقة والعناية حتى وصلت إلى ما يشبه
القيمة في عصرنا الحاضر .

وإذا تحدثنا عن المطبعة رجع بنا التاريخ إلى سنة
١٤٥٠ التي طبعت فيها التيسورة بعد أن ابتدع
جوتنبرج الألماني ، « المطبعة » .

أما الطباعة العربية فكان مهدا الأول في إيطاليا
في أوائل القرن السادس عشر ، إذ ظهرت أول مطبعة
عربية في مدينة فانو بأمر البابا يوليوس الثاني
وافتحها ليون العاشر سنة (١٥١٤) . ومن أوائل
ما طبع فيها سفر الزبور (١٥١٦) . ثم مطبعة
البندقية وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى ،
وبعد أن تم طبعه صودرت نسخة وقضى عليها بدافع
تعصبي ، ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن
سنة ١٥٤٧ .

وفي مطبعة روما (١٥٩٣) طبع « قانون ابن
سينا » في الطب ، ومعه علم المنطق ، وعلم الطب
وكتاب النجاة له أيضا (٣) . فكان صدور هذا الكتاب
بداية عهد جديد في دراسه الطب .

ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا وطبع فيها
مئات من الكتب العربية والشرقية ، أكثرها في لندن
وباريس ، وليبزج ، وليندن ، وغوتنجن ، وروما ؛
وفينا ، وبرلين ، وبطرسبرج .

ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا وطبع فيها
في أوائل القرن (١٦) إذ طبعت فيها التوراة العربية
ترجمة سعيد القيومي بالأحرف العبرانية ، أي العبرية
وذلك في سنة ١٥٥١ .

وفي القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة العربية في
كل من الأستانة وسورية ولبنان .

ففي سورية طبع الانجيل وطائفة من الكتب
المسيحية ابتداء من سنة ١٧٠٢ .

أما في تركيا فكان القوم في حال تردد في طبع
كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب وأتلك التي لم
يجز أحد على طباعتها إلا بعد ظهور فتوى من شيخ
الإسلام عبد الله أفندي سنة ١٧١٦ بجواز ذلك ما
عدا الكتب الدينية ، التي امتصرت فتوى أخرى
بعدها لإجازة طباعتها . وتعددت المطابع في الأستانة
فكان أشهرها مطبعة الجوانب لأحمد فارس الشديقي ،
ونشر فيها إلى جانب جريدة الجوانب طائفة صالحة
من الكتب العربية .

وتلتها في ذلك لبنان . وكان من أقدم مطابعها
مطبعة فرحيا ، بدأت بالحروف السريانية ثم انتقلت
إلى العربية وكان اهتمامها بالمطبوعات الدينية .
ومطبعة الشوير التي أسسها عبد الله زاهر ، وكانت
معظم منشوراتها من الكتب الدينية كذلك . ثم ظهرت
مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس في
بيروت سنة ١٧٥٣ وطبعت كثيرا من كتب الأدب
والتاريخ ، ثم المطبعة الأمريكية للمعموسين الأمريكان ،
أنشئت في مالطة سنة ١٨٢٢ ثم نقلت إلى بيروت
سنة ١٨٣٤ وطبعت كثيرا من الكتب المدرسية
وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر . ثم
المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين سنة ١٨٥٤
فكان لها فضل عظيم في نشر كثير من أمهات التراث
العربي سنفرده بالذكر . ثم المطبعة السورية لخليل
أخوري صاحب حديقة الأخبار أنشأها سنة ١٨٥٧
واعتمدت بطبع كتب القانون والأدب والتاريخ . ثم

(٣) انظر وصف تلك المطبعة ولسلسلة الطباعات التي بعدها
في معجم سركيس ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) انظر مقدمة سيبويه ص ٣٦ - ٤٩ تحقيق عبد السلام
هارون .

مطبعة المعارف للبيستاني (بطرس بن بولس) سنة ١٨٦٧ وهي التي قامت بنشر دائرة المعارف له ثم ولده سليم ، وكذا محيط المحيط ، وقطر المحيط .

أما مصر فإن أقدم مطبعة ظهرت فيها هي مطبعة الحملة الفرنسية التي أحضرها نابليون معه سنة ١٧٩٨ لطبع المنشورات السياسية والأوامر باللغة العربية ، وكانت تعمل وهي على السفينة في عرض البحر ، وحينما اقتضت هذه الحملة نهر الاسكندرية قام رجالها بتوزيع المنشورات التي أعدوها في البحر ، وأطلق على تلك المطبعة اسم « المطبعة الاعلى » ، ثم نقلت الى القاهرة واستمرت في عملها الى سنة ١٨٠١ حيث تم انسحاب الفرنسيين . ومن اظهر انتاجها كتاب في الهجاء باللغات العربية والتركية والفارسية .

ومرت فترة من الزمن زهاء عشرين سنة بقيت مصر فيها بلا مطبعة حتى استقر الأمر لمحمد علي فأنشأ مطبعة على أنقاض المطبعة الفرنسية ، وسميت بالمطبعة الاعلى أيضا وذلك في سنة ١٨٢١ ثم نقلت الى بولاق فعرفت بمطبعة بولاق ، وعهد بإدارتها الى نقولا مسايكي السوري ، وكان هذا قد بدأ درسته الفنية على الطباعة في روما زهاء أربع سنوات لصنع أمهات الحروف وسبكها . وكان محرورو مطبعة بولاق من الطلبة الأزهريين الذين دربووا لذلك تدريباً خاصاً استغرق نحو ست سنوات . ومن ألع نظام مطبعة بولاق حسين حسنى (باشا) الذي بدأ أمره مصححاً وكاتباً بالتركية في الوقائع المصرية سنة ١٨٥٩ ثم عمل في المطبعة الى أن ولى نظارتها سنة ١٨٨٠ . وهو أول من أنشأ مصنعاً للورق في مصر ، إذ كان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا .

وقد استمرت مطبعة بولاق في عملها أكثر من ٩٠ سنة لم تركد في أثنائها إلا بضع سنوات في الفترة التي انقضت بين عهد محمد علي وإسماعيل ، وكان نشاطها ظاهراً في طبع مئات من الكتب العربية في الطب والرياضة والطبيعة والفنون العربية والتاريخ والأدب والشعر والتفسير والحديث وغيرها . وهذه المطبعة هي نواة المطبعة التي عرفت منذ عهد قديم باسم المطبعة الأميرية . وظهرت الى جانبها مطبعتان حكومتان أخريان أحدهما في طرة ، والأخرى في أبو زعبل .

أما المطابع غير الأميرية فلم تظهر إلا بعد مضي نحو أربعين سنة من إنشاء مطبعة بولاق ، وأولها المطبعة الاعلى القبطية التي عرفت فيما بعد بمطبعة الوطن ، أنشئت سنة ١٨٦٠ بعد أن تدرب عمالها في مطبعة بولاق باذن من سماعيل باشا . ومن أقدم المطابع

الاعلى كذلك مطبعة وأدى النيل ١٨٦٦ طبعت فيها صحيفة وادي النيل التي أنشأها صاحبها أبو السعود أفندي . ومطبعة جمعية المعارف . ثم تعددت المطابع في عهد عباس الثاني في القاهرة وفي سائر العواصم المصرية كالاسكندرية وبورسعيد وطنطا واسيوط والنصرة .

وظهرت كذلك مطابع عربية أخرى في بلاد غير عربية ، ومنها مطابع كلكتا وبمباي ، ودعلي ، ولاهور ، ولكتاو ، وحيدر آباد في الهند . وكان لهذه الأخيرة فضل كبير في نشر موسوعات من التراث العربي .

هذه نظرة خاطفة الى تاريخ الطباعة العربية في عصورها الأولى . أما في الحديث فإن الحصر لا يحيط بعدد المطابع المنتشرة في العالم العربي والعربي ، التي تقوم فيما تقوم به على إحياء التراث العربي ، ولعل أبرزها جميعاً مطبعة دار الكتب المصرية ، ومطبعة دار المعارف ، ومصطفى الحلبي ، وعيسى الحلبي .

جهود المستشرقين :

إن الجهد العلمي الذي بذله المستشرقون في إحياء التراث العربي جهد لا يستطيع إنكاره ، فهم كانوا أساتذة الجيل الحاضر في الطريقة العلمية التي جروا عليها . وأعود لأقول إن تحقيق النصوص وتوثيقها من عربي أصيل ، يتجلى في معالجة أسلافنا الأقدمين لرواية كتب الحديث واللغة والشعر والأدب والتاريخ في دقة وأمانة ونظام بارع ، ولكن المستشرقين تبينوا إحياء هذا الفن في هذه العصور القريبة ، ونبع من بينهم علماء أمناء ، قاموا بنشر عيون ثمينة من التراث العربي ، على الوجه الأمثل ، ومنهم :

وستنفلد الألماني : Ferdinand Wustenfeld ١٨٠٨ - ١٨٩٩ الذي حقق نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير (٤) .

وبيغان الهولندي : Bevan ١٨٥٩ - ١٩٣٤ ناشر نقائض جرير والفرزدق ، وتحقيقها وتفسيره للألفاظ التي لم ترد في المعاجم مما يذكر له بالتقدير .

ولايال الانجليزي : Charles Lyall ١٨٤٥ - ١٩٢٠ محقق شرح الفضليات لابن الأنباري مع ترجمه شعرية لها باللغة الانجليزية !

وجاير الألماني : Rudolf Geyer ١٨٦١ - ١٩٢٩ محقق ديوان الأعشى في عناية فائقة وتخريج مستفيض .

(٤) معجم المطبوعات للركيس ، النذر ١٩١٧-١٩١٨ .

الكتابيين مع كتاب التاج للجاحظ الذى حققه أيضا من أوائل الكتب التى كتب فى صدرها كلمة « بتحقيق » . كما أن تلك السكت قد حظيت بإخراجها على أحدث النماذج العلمية للتحقيق ، مع استعمال المكاتل الحديثة من تقديم النص إلى القراء ، ومن الجاق الفهارس التحليلية . يضاف إلى ذلك أنه أول من اشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة فى المطبوعات العربية ، وألف فى ذلك كتابا سماه « الترقيم فى اللغة العربية » طبع فى بولاق فى زمن ميكس جدا هو سنة ١٩١٣ وإن كان يؤخذ عليه أنه كان يبالغ فى استعمال تلك العلامات ، ولا سيما فى الشعر الذى كان يختتم كل بيت مستقبل فيه بنقطة يضعها فى نهايته .

ومن أوائل مطبوعات دار الكتب أصبح الأغشى للقلقشندى فى ١٤ مجلدا سنة ١٩٢٠ بالمطبعة الأميرية باسم دار الكتب . وتعد هذه الطبعة من الطبعة الثانية ، طبع قبل ذلك فى مطبعة بولاق سنة ١٩٠٥ .

ثم نهاية الأرب الذى بدأت طبعه محققا سنة ١٩٢٣ بمطبعته .

وكانت الصيغة الداوية لدار الكتب تبنيتها لطبع كتاب الأغاني لأبى الفرج بإشراف القسم الأدبى الذى كان يرأسه المغفور له أحمد زكى العدوى بناء على اقتراح السيد فى راتب الذى تكفل بنقطة طبعه ، وصدر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٧ وحظى بعناية كاملة فى إعداد الأصول وصنع الفهارس التحليلية فى نهاية كل جزء من أجزائه ، واستمرت دار الكتب فى مهمتها تنشر موسوعات التراث ، ومنها النجوم الزاهرة وتفسير القرطبي ، ثم ضعفت العناية بهذا القسم إلى أن تولى الأستاذ أمين مرسى قنديل إدارة دار الكتب فقام بمجهود ضخم جدا لمسته بنفسى إذ حاول أن ينقد هذا القسم من الغناء فذبت الحركة فيه ، وحاول أن يخلص كتاب الأغاني من ورطته التاريخية فهدى إلى بعض العلماء باتمام ما بقى من أجزائه ، ولكن الظروف لم تسمح به بتنفيذ فكرته النشيطة ، وكاد القسم الأدبى فى عهده أن يرتقى القمة فى نشر موسوعات التراث ، ولكن اطاحت بذلك فكرة خاطئة مفرضة تزعم أن ليس من وظائف دور الكتب فى أوروبا أن تقصطع بنشر التراث ، وكأنها فى جميع خطواتها إنما ترسم أوروبا فى حقها وباطلها .

وفى أسف بالغ ودع المثقفون هذا القسم الأدبى الذى قضى على نشاطه بعد عهد أمين مرسى قنديل - أطال الله فى عمره - ولم يبق من أعلامه وعلمائه إلا وشل يقوم بإعادة طبع ما كان قد طبع من قبل .

ولا تستطيع هذه المقالة أن تجلو صفحة هؤلاء المستشرقين ، ولكن كتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقى (وهو كتاب ضخم فى ١٤٤٤ صفحة) أعيد طبعه فى العام الماضى ، هذا الكتاب كليل بأن يبين ضخامة الجهود التى قام بها هؤلاء المستشرقون .

ولعل من أروع محاولاتهم فى إحياء التراث ونقله إلى داخل لغتهم ما قام به المستشرق العبقري الدكتور ج . يان : D. Gustave Jahn من ترجمته نص كتاب سيبويه كاملا إلى اللغة الألمانية ، مع إضافات وتعليقات بالعربية مقتبسة من شروح السيرافى والشنتمري وغيرها ، وظهرت تلك الترجمة فى خمسة مجلدات ضخمة من سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠ .

جهود مطبعة بولاق :

أما جهود مطبعة بولاق فتبدو واضحة فى نشر أمهات كتب التراث ، أمثال صحيح البخارى ، وخزانة الأدب ، والأغانى ، ولسان العرب ، وصحاح الجوهري ، والقاموس المحيط ، وكتاب سيبويه ، والمخصص لابن سيده ، وشرح الحماسة للبربري ، وشرح المقامات للشريفي ، وقلائد العقيان المفتاح بن خاقان وصحيح الأغشى ، وكثير غيرها من أمهات الكتب . ولست أدري ماذا يكون الوضع لو لم تبتكر هذه المطبعة بنشر تلك الكتب واداعتها ، إذن لتغير وجه الثقافة العربية المعاصرة التى لا تزال مهتزة إزاء لطبات الاستعمار المتوالي ، وإزاء الدس الثقافى الذى لا يزال طائفة من أبناء أمتنا العربية فى دوار من بريقه الكاذب !!

ويحفظ التاريخ لنا أسماء شيوخ عظام كانوا يقومون - فى أمانة - بإخراج تلك الكتب على قدر طاقتهم العلمية ومنهجهم الساذج فى الإخراج ، منهم : الشيخ نصرالهوري ، والشيخ قطب العدوى ، والشيخ محمد الحسينى ، والشيخ طه محمود ، والشيخ محمد عبد الرسول (٥) ، وغيرهم .

دار الكتب المصرية :

وأما دار الكتب المصرية فإليها يرجع الفضل الأخير فى القدوة المثالية للمحققين المعاصرين . ولعل أول نافع فى بوق إحياء التراث العربى على النهج الحديث هو المغفور له أحمد زكى باشا الذى قام بتحقيق كتابى أنساب الخيل لابن الكلبي ، والأصنام لابن الكلبي أيضا ، وقد طبع فى المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ باسم لجنة إحياء الآداب العربية التى عرفت فيما بعد باسم القسم الأدبى ، ولعل هذين

(٥) كان رحمه الله آية فى العالم والنفل . وكان رئيسا للمصحح بالمطبعة الأميرية ثم مغبرا أول بدار الكتب . وقد دأبه قرائت فيه رجلا فاضلا .

لنزر كشي ، والموشح للجزباني ، ومقاييس القصة لابن فارس ، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ، وعدد آخر من كتب التراث بطول احصاؤه .

جمعية المعارف ١٨٦٨ م :

كونها محمد عارف باشا عضو مجلس الأحكام ، وقام ابراهيم المولحي بانشاء مطبعة سماها باسم هذه الجمعية ، فكانت كتبها يطبع أغلبها في هذه المطبعة ، وبعضها في غيرها من المطابع . ولعل هذه الجمعية أول جمعية مساهمة لنشر الكتب ، وكان مقابل السهم فيها ثلاثين قرشا وعدد أسهمها ٣٠ ألف سهم . وقد نجحت في أداء مهمتها إذ نشرت طائفة من أمهات الكتب ، منها أسد الغابة لابن الأثير في خمسة مجلدات ، وكتاب ألف باء للبلاوي في مجلدين ، وتاج العروس شرح القاموس للمسيه مرتضى الزبيدي في عشرة مجلدات ، وتاريخ ابن الوردي في مجلدين (٦) .

المطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت :

وفي وقت مبكر ظهرت جهود الآباء اليسوعيين في بيروت ، إذ نشر كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، بتحقيق سعيد الخوري الشرتوني الميناني سنة ١٨٩٤ ، وتهذيب الألفاظ للتبريزي بتحقيق الأب أوبس شيوخو سنة ١٨٩٥ واستمرت جهودهم في النشر زمنا ليس بالقصير . ولا تزال المطبعة إلى وقتنا هذا تمارس نشاطها وتنتشر كثيرا من تحقیقات المستشرقين .

شركة طبع الكتب العربية :

تكونت سنة ١٨٩٨ م وكان من أبرز أعضائها حسن عاصم ، وأحمد تيمور ، وعلى بهجت . ومما نشر فيها « الموجز » في فقه الشافعية ، وسيرة صلاح الدين لابن شداد ، وهي السلسلة بالنواذر السلطانية والحاسن الموسيقية ، وفتوح البلدان للبلاذري .

لجنة نشر المخصص سنة ١٩٠٢ :

وتكونت لجنة لنشر « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلدا ، وكان من أبرز أعضائها الشيخ محمد عبده وكان مفتيا في ذلك الوقت ، وحسن عاصم ، وعبد الخالق ثروت الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء ، ومحمد التجار . وقام بتصحيحه والتعليق عليه الامام الشنقيطي الكبير ، ونظر في أوله كذلك

(٦) انظر تاريخ ابن الوردي ٢ : ٣٦٦ - ٣٦٨ لثري بعض اوجه نشاط هذه الجمعية :

وبعد الغاء هذا القسم جريئة لا تغتفر في حق احياء التراث العربي ، ويجب كل الوجوب أن يبعث دنيا ليؤدي رسالته التي لا يستطيع أداءها غيره ، نظرا الى وفرة المراجع المخطوطة والمطبوعة ، وإمكان تجنيد طائفة من العلماء واعداد جيسل يتلقى فن التحقيق بوجه عملي في رحاب دار الكتب ، هذا الى الأسر الذي يجب أن تقدمه مطبعة دار الكتب لهذه الهيئة .

هيئات ومؤسسات نشر الكتب :

ومن أبرز هذه الهيئات :

الكتبة الميمنية :

أنشأها السيد أحمد البابي الحلبي المتوفى سنة ١٨٩٩ وتاريخ انشائها سنة ١٨٥٨ إلى منذ أكثر من مائة عام . وكان منشيء هذه المكتبة عالما فاضلا له تقريرات على حاشية الشجاعى على شرح القفطس لابن هشام . وهو عم مصطفى وعيسى وبكرى البابي الحلبي . وقد نشر طائفة من كتب التراث .

دار الكتب العربية الكبرى :

وبعد وفاته استمرت المكتبة باسم (دار الكتب العربية الكبرى) وتولى ادارتها أبناء أخيه مصطفى وبكرى وعيسى وقتا طويلا . وظلت الدار واحدة حتى تفرعت في سنة ١٩٢٨ الى فرعين عرف أحدهما باسم (مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ، والآخر باسم (دار احياء الكتب العربية) بإدارة السيد عيسى البابي الحلبي .

مكتبة مصطفى البابي الحلبي :

ولها قسط وافر في احياء التراث . ومن منشوراتها : رساله الشافعي بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ، وسيرة ابن هشام بتحقيق السقا والأبياري وشلبى ، والحيوان للجاحظ في سبعة مجلدات بتحقيق كاتب هذه السطور ، وعشرات أخرى من كتب التراث . ولا تزال تعنى بإداء رسالتها في هذه الزاوية الخطيرة .

دار احياء الكتب العربية :

ولها نشاط ظاهر ملموس في احياء التراث . بل يكاد يكون هذا هو طابعها الغالب . وفي عهد مديرها السيد محمد عيسى الحلبي نشرت جمهرة عظيمة من التراث ، منها الزهر للسوطي ، وأمالى المرتضى ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وزهر الآداب للحصري ، والبرهان في علوم القرآن

الشيخ محمد عبده ، واستغرق طبعه سنت سنوات .
وهو كتاب جليل يحتاج الآن إلى إعادة نشره مع
إضافة الفهارس الغنية التي يتطلبها .

جمعية المستشرقين الألمانية بتركيا سنة ١٩١٨ :

ويرجع تاريخها الأول إلى سنة ١٨٤٥ حيث
أسست في ألمانيا في مدينة هاله . ثم أنشأت فروعا
لها في الشرق ، أهمها فرع الأستانة سنة ١٩١٨ تولى
الإشراف عليه وتأسيس مكتبته المستشرق هلمسوت
ريشر ، وقام مع غيره بنشر طائفة من كتب التراث
الهامة ، منها مقالات الإسلاميين للأشعري ، والوافي
بالوفيات للصفدي بتحقيق ريشتر ثم ديدرئج ،
والمحتسب لابن جني بتحقيق برجسترامر .

ثم فرع القاهرة الذي سعى بمعهد الآثار ، وكان
يديره رويسر الذي حقق الجزء التاسع من كنز الدرر
وجامع الغرر المداودي .

ثم معهد الدراسات الشرقية في بيروت سنة
١٩٦٠ . ومن جوده إعادة نشر الجزء الأول من
الوافي بالوفيات للصفدي ، وطبقات المعتزلة بتحقيق
السيدة فليشتر دي فالده من معهد استانبول ، وكتاب
النخاعة للمرزياني بتحقيق سلايم من جامعة
فرانكفورت .

مكتبة الخانجي :

ومن لهم يد طول في إذاعة آثار الدين العربي السيد
محمد أمين الخانجي ، وفيه يقول أحد أدباؤنا :
« وقل أن تجد علما أو أدبيا في زمنه لم يكن لهذا
الرجل النحيف الضئيل فضل عليه ، يذكره الذكر
محسنا في ذكره ، وينساه الناسي مسيئا في
نسيانه » . ذلك هو أمين الخانجي ، الذي أحب الكتاب
العربي كأنه تراث أبيه وأمه » (٧) .

وقد رأيت هذا الرجل في صباى وعرفت فيه
الإخلاص للعلم وحده إذ لم يكن المال عنده إلا في
المرتبة الثانية ، كما لمست فيه التفاني في نشر
التراث العربي لا يكاد يعترف بغيره . وقد قدم إلى
قارئة العربية مجموعة ضخمة من كتب التراث ،
يكفى أن نذكر منها معجم البلدان لياقوت ، وذيله
عليه الذي سماه « منجم العمران » . وكذا حليمة
الأولياء ، لأبي نعيم ، وبدائع الصنائع في ٧ مجلدات ،
والإصابة لابن حجر في ٨ مجلدات ، والعقد الفريد ،
واللزوميات لأبي علاء ، وجواهر الألفاظ لقدامة بن
جعفر ، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول لابن
أربع الشيباني وقد قام بتحقيقه والدي الشيخ
محمد هارون رحمه الله .

(٧) مقدمة طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٥ .

ومن المعروف عنه أنه رحل إلى العراق وغيرها من
البلدان العربية ، وعاد من رحلته سنة ١٩٢٥ جاعيا
لنوادير المخطوطات التي لا يقدرها أثنى . وكان له
ذوق ميك في منهج نشر الكتب وترقيتها واختيار
الصالح منها للنشر ، وهو وإن لم يكن العالم كل
العالم فإنه كان ذواقا لما يحتاج إليه المثقف العربي .

وبعد وفاته في سنة ١٩٢٨ قام مقامه ولده محمد
نجيب الخانجي وورث عنه الرغبة الملحة في أحياء
آثار عن صدق لمسته فيه من طول صحبتي له .
ومن منشوراته مما حققه كاتب هذه السطور البيان
والتمييز للمحافظ ، والاشتقاق لابن دريد ، ورسائل
المحافظ ، ونوادير المخطوطات في مجلدين وهي ٢٥
كتابا ورسالة . ومما حققه غيري : صون المنطق ،
وطبقات الصوفية للسلمي ، كما أسهم في نشر
الأصلة ، وتكملة الأصل ، وصلة الصلة وغيرها .

المكتبة السلفية :

أنشأها الأستاذ محب الدين الخطيب ، وعبد
أغاثا قتلا سنة ١٩٢٠ ثم استقل بها محب الدين
الخطيب ونشر كثيرا من كتب السلف ، منها أدب
الكاتب لابن قتيبة سنة ١٩٢٧ وقد اشتركت معه في
إخراجه وتلمذت عليه في ذلك الوقت حينما كنت
طالبا في تهجيزية دار العلوم ، فهو كان أستاذي
الأول في ذلك - مد الله في حياته .

ومما نشره لأول مرة كتاب الميسر والقдах لابن
قتيبة ، وصنع له فهراس فنية في ذلك الوقت
البكر ، وكذا كتاب الموشع للمرزياني .

ونشر كذلك كتاب الملاحن لابن دريد ، والثلاث
الأول من كتاب خزائن الأدب ، وظهر هذا الثلاث في
أربعة أجزاء بتحقيق وإضافة تعليقات لأحمد
تيمور باشا وعبد العزيز اليميني الراجكوتي . وكنت
لا أزال إذ ذاك طالبا في دار العلوم .

لجنة التأليف والترجمة والنشر :

وكانت نواتها طائفة من طلبة مدرسته المعلمين
العليا ومدرسة الحقوق ، يقول فيهم الدكتور أحمد
أمين (٨) : « طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرة
على العالم الإسلامي ، ويطبقون التفكير في وسائل
إصلاحه والنهوض به ، ألف بين أفرادها الشعور
بالآلام من موقف الشرق وخموله ، والإيمان بوجوب
أعمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه » .
ومنهم أمين مرسى قنديل ، وعبد الحميد العبادي ،
ومحمد بدران ، ومحمد صبري أبو علم . وكان كل
عضو منهم يسهم بعشرة قروش في كل شهر ، ثم

(٨) انظر كتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر في عشرين
عاما إصدار اللجنة سنة ١٩٣٤ .

جهود حسام الدين القديس :

وهو ناشر معاصر لا يزال يوازي نشاطه في احياء التراث في صورة مكافحة ، ويقوم الآن بنشر تاريخ الاسلام للذهبي الذي اخرج منه خمسة أجزاء ، ولو قد وجد عونا من أولى الأمر لآتم هذه المهمة الجليلة التي بدأها منذ عهد قديم ، ولكن الرجل مغبور مع أنه جدير بأن يلقى من التشجيع ما يمكنه من أداء رسالته . ولقد سمعت أنه يسمخ الكتاب بنفسه ، ثم يجمع حروفه بيده ، ثم يصححه ، ثم يدفع به الى المطبعة (١٠) . ويكفي أن نذكر من جهوده نشر شذرات الذهب لابن العماد ، والضوء اللامع للسخاوي ، ومجمع الزوائد للهيثمى ، وديوان المعاني للعسكري ، واللباب في تحرير الأنساب ، وذيل تذكرة الحفاظ .

جهود جامعة القاهرة :

ومن أقدم منشوراتها « الذخيرة » في علم الطب لثابت بن قرة تحقيق جورجى صبحى سنة ١٩٢٨ منتخب جامع الفوائد للفاقي تحقيق ماس مايرهوف وجورجى صبحى سنة ١٩٣٢ ، ونقد أنثر لقدامة تحقيق طه حسين والعبادي سنة ١٩٣٣ ، ورسائل فلسفي الرازي تحقيق بول كراوس سنة ١٩٣٨ وبعض أجزاء من الذخيرة لابن بسام تحقيق عبده عزام ، وعبد العزيز الأهواني ، وخليل عساكر وعبد القادر محط سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ وكتاب الاصل للامام محمد بتحقيق شفيق شحاته سنة ١٩٥٤ والسير الكبير له تحقيق محمد أبو زهرة ومصطفى زيد سنة ١٩٥٨ .

المجمع لغوى بالقاهرة :

أنشئ سنة ١٩٣٤ ولم تظهر له جهود في احياء التراث العربى ، المهم الا بعض اقتراحات نفسه بعضها في خارج المجمع ، ومنها اعراب اقتران النسب الى الزجاج ، وتهذيب اللغة للأزهري ، وكتاب سيبويه . ومحاولة أخرى فريدة لتشجيع احياء التراث ، إذ أعلن في سنة ١٩٤٩ عن مسابقة ادبية لمحققى التراث ، طفر فيها كاتب هذه السطور بالجائزة الأولى للنتشر والتحقيق العلمى عن كتابية : (الحيوان للجاحظ) ، و (مجالس نعلب) . كما طفر كتابان آخران بالجائزة الثانية ، هما (رسالة الغفران) ، و (كتاب البخلاء للجاحظ) . ولم تكرر هذه المسابقة مرة أخرى .

جعل ثمن السهم جنبها واحدا . وتولى رباستها الأستاذ أحمد أمين فظهر نشاطها في احياء التراث ، ونشرت السلوك للمقرئى بتحقيق الدكتور زيادة سنة ١٩٣٤ ثم المختار من شعر بشار للخلاديين ، وغيره من نفائس التراث كالعهد الفريد ، ومعجم ما استعجم للبكرى بتحقيق مصطفى السقا ، وشرح الحامسة للمزروقى بتحقيق عبد السلام هارون (٩) .

دار المعارف :

ولم تأخذ دورها في احياء التراث بصفة الجدية الا في سنة ١٩٤٢ حين فكرت أنا وأخى المغفور له الشيخ أحمد شاكر في نشر مجموعات من عيوس الشعر سميناعا « ديوان العرب » ، وبدأنا في نشر المضليات ثم الأصمعيات . ثم اقترحنا على دار المعارف أن تخصص نشرنا منظما لعيون التراث العربى ، فسرعان ما استجابت لهذا الاقتراح ، وأذكر أن لم تخنى الذاكرة أن الدار قد أعلنت عن مسابقة لتسمية هذا المشروع ففاز به عنوان « ذخائر العرب » ، وبشرك في تحقيقها علماء الشرق والغرب ، وكان بالكورة هذه المجموعة كتاب « مجالس نعلب » في مجلدين بتحقيق عبد السلام هارون ، واصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيقه مع الشيخ أحمد شاكر ، والطبعة الأولى من « جبهة أنساب العرب » لابن حزم تحقيق أ. ليمى بروفنسال E. Levi Provençal .

وتولى بعد ذلك نشر طائفة من تلك الذخائر التى بلغت الآن ٣٩ كتابا منها ما هو فى أكثر من عشرة مجلدات .

ولا تزال تلك المجموعة فى تزايد ونجاح مطرد وان كانت قد أبطأت دلاؤها فى الفترة الأخيرة .

جهود فرج الله زكى الكردى :

وقد أنشأ مطبعة سماها مطبعة كردستان العلمية بدأت نشاطها نحو سنة ١٩١١ ونشر طائفة من كتب التراث على منهج علمى مقارب ، منها كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

جهود محمد منير الدمشقى :

وكان يميل الى نشر موسوعات التراث ، وقد نشر عدة القارى للعينى ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وتفسير الألوسى ، والكمال فى التاريخ لابن الأثير وكثير غير ذلك .

(١٠) مما يسجل مشاهير هذا العمل ما قام به اشتريخ الانباني قدره فرنسيسكو مع زميله اللذين قاما بإخراج المكتبة الاندلسية نسخا وتعقيقا وجما وطبعها .

(٩) من الخطأ التاريخي أن يسبب تحقيقه الى الاشتراك بيني وبين الأستاذ أحمد أمين . وانظر لذلك كلام الأستاذ أحمد أمين نفسه في مقدمة ص ٥ وكلامى كذلك في ص ٢٤ .

لذلك توجه الدعوة الى جميع من يسرون في هذا التيار الخطير - ولا سيما اخواننا في لبنان - أن يكفوا من غلوهم ، وأن يكون عملهم في حدود ضيقة مبنية على دراسة علمية لا على تخطيط تجاري .

وأنا أعلم أن السيد قاسم محمد الرجب صاحب مكتبته المثنى من خير من يستجيب لمثل هذه الدعوة .

المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة :

قام بنشر كثير من الكتب ، منها جامع ابن وهب ، والجمانة في إزالة السرطان ، وطبقات الحكماء والأطباء لابن جليل ، وخطط المقرئ .

المعهد العلمي الفرنسي بدمشق :

قام كذلك بنشر بعض الكتب ، منها كتاب تعبير الرؤيا لحنين بن إسحاق ، وكتاب التوابين لابن قدامة المقدسي ، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي المصري المعتزلي ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ، وكثير غيرها .

دائرة المطبوعات والنشر بالكويت :

أصدرت وتصدر سلسلة عناوينها « التراث العربي » . وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٥٩ فاصدرت مجموعة من روائع التراث ، منها المصون لأبي أحمد العسكري ، ومجالس العلماء للزجاجي ودويان لبدي . ولعل أقوى أعمالها نشر تاج العروس للزبيدي محققا بعناية علماء مختصين تراجمه لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ، وسيظهر في نحو خمسين جزءا .

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة

الأوقاف :

تسهم لجنة احياء التراث التابعة له في نشر طائفة من الكتب ، منها تحرير التحرير لابن أبي الاصم ، والمتقضب للمبرد ، وبصائر ذوي التمييز ، وغيرها .

ادارة احياء التراث بوزارة التربية والتعليم :

وقد قامت منذ عهد بنشر دويان أسامة بن منقذ ، ورفع الاصم لابن حجر ، وتحفة القاسم ، والإيام واللبالي والشهور للفراء .

ادارة احياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد :

في سنة ١٩٥٨ ضمت الادارة السالفة الى الادارة التي أنشئت بوزارة الثقافة والإرشاد . وقامت بنشر بعض الكتب ، منها الشفاء لابن سينا ، وطيف الخيال للشريف المرتضى ، والفاخر المفضل بن سلمة ،

المجمع العلمي العربي بدمشق :

أنشئ سنة ١٩١٩ ونشر في مجلته بعض كتب التراث ، منها نشوار الحضارة ، وبحر المسوام ، ودويان الوليد بن يزيد . كما قام بنشر كتب أخرى مستقلة ، منها رسالة الملائكة لأبي العلاء ، ودويان ابن عنين ، والأثرية لابن قتيبة ، ودويان علي بن الجهم ، ودويان الواواء ، ودويان ابن جيسوس ، وثلاثة أجزاء من الخريدة في شعر الشام .

مديرية احياء التراث القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا :

وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٦٠ بنشر دويان بشر بن خازم الاسدي بتحقيق عزة حسن ، وكتاب المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني بتحقيق عزة حسن أيضا .

المجمع العلمي العراقي :

وظهرت جهوده في تقديم المساعدات المالية لنشر المخطوطات ، منها كتاب الديارات للشابستي الذي عنى بتحقيقه كوركيس عواد ونشر سنة ١٩٥١ ، ورسوم دار الخلافة لأبي الحسين أصابي بتحقيق ميخائيل عواد سنة ١٩٦٤ ، وخريدة القصر (قسم العراق) .

مديرية الثقافة العامة بالعراق :

وقد بدأت العام الماضي بنشر (سلسلة كتب التراث) ظهر منها : الدر النقي في علم الموسيقى للقادري الرفاعي الموصلی بتحقيق الشيخ جلال الحنفي ، ودويان عدي بن زيد العبادي بتحقيق وجمع محمد جبار العبيد .

مكتبة المثنى ببغداد :

ولها جهد بارز في إعادة طبع الكتب النادرة من تحقيقات المستشرقين والمحققين القدماء بطريقة التصوير (الأوفست) ، ظهر منها أكثر من خمسين كتابا هاما ، منها : دويان ذي الرمة ، وفهرست ابن خير ، والبدء والتاريخ للبليخي ، والآثار السابقة للبليروني ، وأحسن التقاسيم للبشاري ، والمصاحف لابن أبي داود السجستاني .

وهذا الأسلوب - أعنى أسلوب الطباعة بالتصوير - مع فائده العاجلة ، يخشى منه أن أساء استخدامه أن يضع عقبه كآداء أمام من يحاولون إعادة تحقيق هذه الكتب على ضوء مخطوطات أخرى . وبذلك تجمد هذه الكتب على أوضاعها القديمة التي قد تحتاج الى تعديل ، او إعادة تحقيق . فالأمر في سلامة وضعه موكول الى حسن استخدامه .

والمسلسل في غريب اللغة لأبي الطيب ، والمعارف لابن قتيبة وذلك في سلسلة (تراثنا) .

ادارة التأليف والترجمة والنشر :

ثم ضمت الإدارة السابقة إلى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ثم انتقلت إلى شركة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، وخصصت إدارة فيها لأحياء التراث ، وقامت بنشر طائفة من الكتب ، منها تهذيب اللغة للأزهري ، والحكم لابن سيده ، وتبصير المنتبه والمغنى للقاضي عبد الجبار ، كما عملت على إعادة طبع بعض الموسوعات التي نشرتها دار الكتب قديما كالآفاني ، والنجوم الزاهرة ، ونهاية الأرب ، وصحيح الأعشى ، وهي الآن يصعد تكملة ما لم يتم من تلك الموسوعات ، وهي الأجزاء الباقية من الآفاني ونهاية الأرب ، والنجوم الزاهرة . كما أنها أعادت طبع نسخة لسان العرب مصورة عن طبعة بولاق ، ومذيلة بفهارس فنية حديثة ، ولكن هذا الجهد النافع وإن يكن معيبا بأنه ينقص التحقيق العلمي والمراجعة على نسخة ابن منظور المودعة في دار الكتب ، فإنه يرد أن خطر الفراغ الثقافي الذي يشعر به الباحثون الغويون ، ولكنه لا يعفى السئولين من وجوب إعادة نشر اللسان فيما بعد معقفا تحقيقا علميا ، ومراجعا على الأقل على نسخة المؤلف .

المجلس الأعلى للفنون والآداب :

يحاول واجدا أن يتبنى نشر طائفة من كتب التراث ، ولديه ثبوت بمشروعات لم ينفذ منها إلا القليل . ومما صنعه إعادة طبع آثار أبي العلاء المعري ، المتمثلة في شرح سقط الزند (خمسة مجلدات) ، وتعريف القدماء بأبي العلاء ، وهذه الآثار قام بتحقيقها منذ سنة ١٩٤٤ اجنحة احياء آثار أبي العلاء ، المؤلفات من مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد السلام هارون ، وإبراهيم الأبياري ، وحامد عبد المجيد ، بإشراف الأستاذ الدكتور طه حسين ، وانتهت من مهمتها سنة ١٩٤٨ ووقف مجهود تلك اللجنة عند هذا الحد مع أنه قد بقي شيء غير قليل من آثار أبي العلاء ، والمأمول من المجلس الأعلى أن يتابع تكملة آثار أبي العلاء بتأليف لجنة أخرى شابة تستطيع أن تستوعب تحقيق ما بقي من ذلك التراث ، وتمنحها التفرغ الذي كان متاحا للجنة الأولى ، والفرصة العلمية التي اختارت دار الكتب بين المخطوطات والمراجع مقرا لها للتمكن من أداء عملها على الوجه الأوفى .

ومن المجهودات التي تسجل لهذا المجلس إعادة طبع ديوان زهير ، وديوان الهذليين ، والأصنام لابن السكيتي . ونحن نخشى أن يستمرى المجلس

هذه الطريقة المسبورة فيظل يعيد طبع ما نشر من قبل وتقتصر جهوده على هذا العمل الهين اليسير .

دار القلم :

وقد شعر مديرها محمد المعلم بضرورة استكمال صور النشاط العلمي للدار في أعلى مجال لها ، وهو مجال تحقيق التراث ، فبدأ طبع كتاب (سيبويه) ، الذي ظهر منه الجزء الأول من أربعة أجزاء محققا بعناية كاتب هذه السطور . وكذلك شرع في طبع موسوعة (خزائن الأدب) للبغدادى ، حتى تظهر في ١٢ جزءا متضمنة للفهارس الفنية . كما أن دار القلم قد أسهمت في تنفيذ إعادة طبع بعض كتب دار الكتب كالآفاني وعيون الأخبار وتفسير القرطبي . وقد علمت أيضا أنها يصعد نشر طائفة من كتب التراث اليمنى الذي لم يسبق طبعه من قبل بمشاركة فروعها التي انشأتها في الجمهورية اليمنية .

المؤسسة العربية الحديثة :

وقد بدأت منذ عهد قريب في نشر بعض كتب التراث ، ويؤمن صاحبها حمدي سيد مصطفى بضرورة الإسهام في هذه الناحية ، وقد نشر منها أمالي الزجاجي ووقعة صفين ، وجمهرة الأشغال للعسكري . وقد وضع برنامجا طويلا لتنفيذ نشر بعض كتب التراث لولا أزمة الورق الساقطة التي يئن تحت وطأتها الناشر .

صحيفة الجمهورية :

وتحاول صحيفة الجمهورية في أسلوب ميسر - وإن يكن غير علمي سليم - أن تقرب كتب التراث إلى جمهور الشعب ، وهو مجهود يشكر وإن كان لا يساير أصول التحقيق العلمي ، فكيف تنشر كتاب تجريد الأغاني لابن واصل ، ثم تضع عليه عنوان « كتاب الأغاني » ؟ ومع ذلك لا ينكر لها فضلها في نشر (كتاب الشعب) الذي ظهر منه صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وأساس البلاغة ، وحياة الحيوان للدميري ، وغير ذلك . لكن هذه المجهودات كلها محتاجة إلى رقابة علمية صارمة .

دار العروبة :

وهي الآن فرع من فروع الدار القومية ، وقد بدأت في سنة ١٩٥٩ في مشروع لأحياء التراث العربى سمته « كنوز العرب » قياسا على تسمية « ذخائر العرب » لدار المعارف ، وبدأت تلك السلسلة بكتاب (الأيضاع في علل النحو للزجاجي) بتحقيق مازن المبارك ومشروع آخر سمته « كنوز الشعر » نشرت فيه (شرح أشعار الهذليين) بتحقيق عبد الستار فراج .

وعسى أن تتابع الدار القومية الاستمرار في هاتين السلسلتين اللتين بدأهما أصحابها الأولون .

دار الثقافة ببيروت :

لها سلسلة المخطوطات العربية ، وبين يدي منها (اشعر الحسين بن الضحالك) جمع وتحقيق عبد الستار فراج .

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر بالعراق :

ويبدو أنها قد راقبتها فكرة « نوادير المخطوطات » التي قمت بنشرها من سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٥٥ فشرعت في نشر مجموعة مماثلة لتلك سمتها « نفائس المخطوطات » ابتدأت في نشرها سنة ١٩٥٣ الى سنة ١٩٥٥ ونشرت ١٨ كتابا ورسالة منها كتاب « الأضداد في اللغة » لابن الدهان النحوي ، وديوان السماويل صنعة نفطويه ، وديوان أبي الأسود الدؤلي ، والمجموعة كلها بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

عود الى دار الكتب وأثرها :

ولقد كان للطابع المتميز الذي ظهرت به منشورات دار الكتب أثر بالغ في اقتداء بعض الأفراد العلماء بذلك النهج السديد . ولقد أدركت عصرا طويلا بعد وفاة أحمد زكي باشا الى سنة ١٩٣٨ لم يكن فيه في مصر من العلماء من يضع اسمه على كتاب محقق الا (جماعة محدودة لا تكاد تعددهم أصابع اليدين) ، وهم سبعة على وجه التحديد : محب الدين الخطيب ، أحمد شاكر ، عبد السلام هارون ، محمد مصطفى زيادة ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيساري ، عبد الحفيظ شلبي . والأخيران من هذه الجماعة كانا ممن تفرس بالقسم الأدبي بدار الكتب . فكان القسم الأدبي مدرسة مباشرة وغير مباشرة لكل من مارس التحقيق العلمي من بعد ذلك .

وعلى ضوء مجهودات هذا القسم ومجهودات هذه الجماعة الأولى للمحققين ، وجدنا ثبت أسماء المحققين يزداد يوما بعد يوم ، حتى أصبحوا الآن لا يعدون كثرة في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، نعرف منهم الأسماء التالية مقرونة بذكر أبرز أعمالهم ، ومنهم من حقق أكثر من عشرين كتابا ، ومعظمهم ممن نشر أكثر من كتاب :

في مصر :

ابراهيم مصطفى (النصف ، لابن جني) بالمشاركة

احمد احمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل)

احمد أمين (رسالة حي بن يقظان)

احمد يوسف نجاتي (المنهل الصافي ، لابن تقي بردي)

ثروت عكاشة (المعارف ، لابن قتيبة)

جمال الدين الشimal (مفسر الكروب ، لابن واصل)

حامد عبد الجيد (رفع الامر عن قضاة مصر ، لابن حجر)

حسن كامل الصيرفي (ديوان البحري)

حسين نصار (ديوان سراقه البارقي)

خليل عساكر (تشييد الأذان برحلة بلاد العرب والسودان ، لمحمد بن عمر التونسي)

زكي حسن (المغرب لابن سعيد) بالاشتراك مع غيره .

السيد احمد صقر (اعجاز القرآن ، للباقلاني)

سليمان دنيا (تهاافت الفلاسفة ، للغزالي)

شوقي ضيف (المغرب ، لابن سعيد)

طه الحاجري (البخلاء)

طه حسين (اشراف ومشاركه في نشر لزوم ما لا يلزم)

عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطيء (رسالة الغفران لابن العلاء المعري)

عبد الحليم النجار (المحتسب ، لابن جني) بالمشاركة

عبد الخالق عضية (المقتضب ، للمبرد)

عبد الرحمن بدوي (الاشارات الالهية ، لابي حيان التوحيدي)

عبد الستار فراج (شرح أشعار الهذليين للسكري)

عبد العزيز أحمد (التصحيح والتحريف ، للسكري)

عبد العزيز الأهواني (المقتطف من أزهري الطرف ، لابن سعيد المغربي)

عبد العزيز مطر (تثقيف اللسان لابي حفص الصقلي)

عبد العليم الطحاوي (الفاخر ، للمفضل بن سلمة)

عبد الفتاح الحلو (التمثيل والمحاورة ، للنعماني)

عبد الفتاح شلبي (الابابة ، لكي بن أبي طالب)

عبد القادر القط (الذخيرة لابن بسام) بالمشاركة

عبد الله أمين (النصف ، لابن جني) بالمشاركة

عبد الوهاب عزام (الورقة ، لابن الجراح) بالمشاركة

أبو العلا عفيفي (نصوص الحكم ، لابن عربي)
 على سامي النشار (ديوان أبي الحسن الششتري)
 علي عبد العظيم (ديوان ابن زيدون)
 علي عبد الواحد وافي (مقدمه ابن خلدون)
 علي محمد البجاوي (زهر الآداب ، للخصري)
 فؤاد سيد (طبقات فقهاء اليمن ، لابن سمرة
 الجعدي)

محمد أبو الفضل إبراهيم (انباء الرواة ، للقفطي)
 محمد حنفي شرف (تحرير التحجير ، لابن أبي
 الأصبع)

محمد خلف الله أحمد (ثلاث رسائل في اعجاز
 القرآن للرماني والخطابي والجرجاني)
 بالاشتراك

محمد زغلول سلام (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن
 للرماني والخطابي والجرجاني) بالاشتراك
 محمد عبد الجواد (شجر الدر ، لابن الطيب
 المغوي)

محمد عبد الغني حسن (حلية الفرسان ، لابن
 هذيل الأندلسي)

محمد عبد الله عنان (الإحاطة في أخبار غرناطة ،
 للسان الدين بن الخطيب)

محمد عبيد غزام (ديوان أبي تمام)

محمد علي النجار (الخصائص ، لابن جني)

محمد محيي الدين عبد الحميد (شرح الحماسة
 للتبريزي)

محمد مصطفى (بدائع الزهور ، لابن أبياس)

محمد مصطفى هدار (سرقات أبي نواس ، لمهلل
 بن يموت)

محمود الطناحي (النهاية ، لابن الأثير)

محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء ،
 لابن سلام)

في سوريا :

إبراهيم الكيلاني (الصداقة والصدوق لابن حيان)

أحمد راتب النفاخ (ديوان ابن الدميعة)

خليل مردم (ديوان ابن عنين)

سامي البهان (ديوان أبي فراس)

سعيد الأفغاني (شرح الأبيات المشككة الأعراب ،
 للحسن بن أسد الفارقي)

شكري فيصل (الخريدة : قسم اشام)

صالح الأشتري (أخبار البحتري ، للصولي)

صلاح الدين المنجد (السير الكبير ، للمسرخسي)

عبد الكريم الأشتر (ديوان دعبيل)
 عز الدين التنوخي (الابتساع والزواجة ، لابي
 الطيب الغوي)

عزت حسن (ديوان تميم بن مقبل)
 محمد أسعد طلس (ديوان ابن أبي حصينة)
 محمد كرد علي (الأشربة ، لابن قتيبة)

في فلسطين :

محمد يوسف نجم (ديوان اوس بن حجر)
 احسان عباس (ديوان اميد)

في الأردن :

ناصر الدين الأسد (ديوان قيس بن الخطيم)

في العراق :

أحمد مطلوب (التبيان في اعجاز البيان ، لابن
 الزمكاني)

أحمد ناجي القيسي (شرح اشعار هذيل ، لابن
 جني)

خضر الطائي (ديوان العرجي) بالمشاركة

خليل إبراهيم العطية (ديوان مژرد بن ضرار)

رشيد الصفار (ديوان الشريف المرتضى)

رشيد العبيدي (ديوان العرجي) بالمشاركة

عائكة الخزرجية (ديوان العباس بن الأحنف)

كوريس عواد (الديارات المشابسة)

محمد بهجة الأنزلي (الخريدة : قسم العراق)

محمد جبار المعين (ديوان عدي بن زيد العبادي)

محمد حسن آل ياسين (نفائس المخطوطات)

١٥ كتابا ورسالة

مصطفى جواد (تلخيص مجمع الآداب ، لابن
 الفوطي)

ميخائيل عواد (رسوم دار الخلافة)

في السعودية :

أحمد عبد الغفور عطار (صحاح الجوهري)
 بالمشاركة

حمد الجاسر (تعقيبات واستدراكات لطائفة من
 كتب التراث)

في اليمن :

القاضي محمد الاكوع (قرة العيون ، في تاريخ اليمن الميمون ، لابن الديبع)

في ليبيا :

طاهر بن أحمد الزاوي (التذكار فيمن ملسك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، لابن غلبون)

في تونس :

حسن حسني عبد الوهاب (رحلة التيجاني)
الطاهر بن عاشور (ديوان بشار بن برد)

في الجزائر :

محمد بن شنب (الجمل للزجاجي)

في المغرب :

عبد الله جنون (أخبار الملوك الشرفا ، للمراكشي)
علال القاسي (الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون)
محمد بن تاويت الطنجي (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا)

في السودان :

عبد الله الطيب (شرح أربع قصائد لذي الرمة)

في إيران :

محمد غفراني الخراساني (الأدب الوجيز ، المولد الصغير ، لابن المقفع)

في الهند وباكستان :

السيد محمد يوسف (حماسة الغالديين)
عبد الحق المدراسي (ديوان ابن سناء الملك)
عبد العزيز الميمني الراجكوتي (سمط اللاء ،
لأبي عبيد البكري)
عبد القدوس الأنصاري (تلخيص مجمع الآداب ،
لابن القوطي)

محمد بدر الدين العلوي (المختار من شعر بشار
للمخالديين مع شرحه لأبي الطاهر التجيبي)

محمد حميد الله (أنساب الأشراف ، للبالذري)
يوسف حسين (الاختياران ، للأصمعي)

في تركيا :

فؤاد سزكين (مجاز القرآن لأبي عبيدة)

استمرار جهود المستشرقين :

والى جانب هذه الجهود العربية والشرقية ، لا
نزال نلمس صنيع اخواننا المستشرقين المعاصرين فى
خدمة التراث العربى ، ونذكر من أفاضلهم - وهم
كثيرون :

١ - أ. ليفي . بروفنسال الفرنسى (توفى سنة
١٩٥٦) . حقق طائفة من الكتب من المعها (كتاب
نسب قریش لمصعب الزبيرى)

٢ - أمبرتو ترزيتانو الايطالى (ديوان الفنلوبى
الفصلى)

٣ - انس خالدوف الروسى (المنازل والديار
لأسياب بن منقذ)

٤ - أوسكار لوفجرين السويدى (الاكليس
للهمداني ج ١ ، ٢)

٥ - ايفان فاجنر الالماني (ديوان أبى نواس)

٦ - الأنسة ايلزة ليختن شتيتير الأمريكية
(كتاب المحجر لابن حبيب)

٧ - شارل بلات الفرنسى ، له نشاط طاهر فى
نشر كتب للجاحظ ، منها (البغال) ،
و (التربع والتدوير) ، و (الجسوارى
والغلمان)

٨ - شارل كونيس الفرنسى ، يقوم الآن بتحقيق
(كتاب الجيم لأبى عمرو الشيباني)

٩ - كراتشكوفسكى الروسى ، المتوفى سنة
١٩٥٩ له ما يربو على أربعمائه وخمسين
أثرا بين مصنف ومترجم ومفسر ومنقود
باللغات الروسىة والفرنسية والألمانية
والعربية ، ومن تحقيقاته (الأخبار الطوال
للدندورى) ، و (طبقات الشعراء لابن
المعتز) ، و (كتاب البديع لابن المعتز)

١٠ - الأب هوبن الهولندى ، له (المجموع المحيط
بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار)

أثر النقد فى استقامة منهج تحقيق التراث :

ان متابعة انقذ لما يظهر محققا من كتب التراث
كانت ذات أثر فعال فى تقويم منهج النشر . وعنا أنوه
بالجهود البارعة الذى بذلته الاستاذة الدكتور عائشة
عبد الرحمن فى نقد طائفة كبيرة من مشهورات

الحصول على المخطوطات ، أو مصورتها التي ترهق تكايفها هذه الطائفة المستبسلة ، كما ترهقهم اجراءات الحصول عليها من ندرة ورق التصوير وأقلامه ومضاعفة أثمان ذلك الى أربعة أضعاف ما كان عليه الى وقت قريب جدا ، هذا الى الصعوبات الشديدة التي تعترض سبيل النشر من أزمات المطابع وندرة ورق الطبع وأدواته .

وهذا أمر جدير بأن يجد من أولى الأمر عناية عاجلة ، نزيل شكوى المحققين الذين جندوا أنفسهم في هذا الميدان طوعا ، لخدمته العروبة التي هي الرابطة الاساسية بين الشعوب العربية ، ومحاوله التحرر من اسار الاستعمار الثقافي الذي لا تزال بقايا منه جاثمة على عقول بعض المفتونين بالافكار المستوردة من خارج الاطار العربي الاصيل .

وان هناك أمورا أخرى لا يجد العلماء المحققون مجالا لسطها والافصح عنها الا عند كبار المستوثين ، فان هناك أخطاء واساءات صارخة تجافي الذوق ، يتعرض لها هؤلاء السادة من أولئك الذين لا يحسنون تقدير العلماء . وان هناك عضما طامعا لحقوق النشر في كبريات دور النشر ، ومنها (دار المعارف) ، ادارة التأليف والترجمة والنشر) . وهناك ايضا مشكلة الضرائب التي يأمل في حلها المحققون والمؤلفون .

واني اذ أهدى هذا البحث التاريخي الذي يصور هذه الناحية الثقافية الخطيرة الى الأستاذ الجليل وزيير الثقافة (الدكتور سليمان حزين) . وأنا أعلم عنه الكثير من الاهتمام بأمورنا الثقافية - أرجو أن يولي هذا الأمر الخطير ما هو جدير به من علاج سريع يتيح لتلك الانطلاقة العارمة أن تجد مجراها مذلا ميسرا ، محفوقا بالاعازز والتقدير ، فقد كاد غيرنا ممن لا يحسن هذا الأمر أن يحتل مكاننا هذا المرعوق ، وأن ينتزع منا مجدا بنيينا بالكفاح الصادق ، والجهاد الطويل .

اترات نقدا منهجيا وموضوعيا وتوجيهيا ، اضمحل على اثره ذلك العبث الذي كان يمارسه بعض ناشري التراث .

كما انه بجهد الاساتذة : حمد الجاسر ، والسيد صقر ، ومحمد عبد الغني حسن ، وشوقي ضيف ، وعبد الستار فراج ، وعبد العزيز مطر ، وعبد الفتاح الحلو ، ومصطفى جواد ، ومحمد جيسار المعبيد وغيرهم .

ولست انسى أن احيى ذكرى كل من الاب انستاس ماري الكرمل ، والدكتور بشر فارس الذين كانت لهما مشاركة فعالة في هذه الناحية .

ولثلا أعط نفسي حقها اذكر أن كاتب هذه السطور كانت له جولات طويلة في هذه الحركة النقدية التي لا بد من استمرارها للاسهام في تقويم الأخطاء والمناهج المنحرفة ، والرقابة الواجبة للحفاظ على هذه الأمانة الغالية .

كلمة أخيرة :

هذه صورة موجزة جدا لتلك الحركة الدائبة التي لا تزال تخدم التراث العربي ، وتحاول مجتمعة حينما ومفترقه أحيانا أن تبتش كنسوز هذا التراث العربي الاسلامي الخالد ، وتستخرج المؤلر من أصدافه .

ولا يزال محققو التراث ، وهم المجاهدون المكافحون حقا ، في حاجة ملحة الى تيسير مهمتهم الشاقة الناصبة . فاني أعلم تمام العلم وقد مارست هذا الفن أكثر من أربعين عاما متتالية ، تمكنت فيها بالخبرة والمعالجة من تأليف أول كتاب عربي في هذا الفن ، وهو (تحقيق النصوص ونشرها) ، أقول : أني أعلم مقدار الصعوبات التي تكثف هذا الجهاد الضئيل من عنت بعض الناشرين ، وعنت بعض الهيئات الرسمية وشبه الرسمية ، ومن صعوبة

